

المؤامرة على الفصحى

لغة القرآن

أنور الجندي

دار الاعتصام

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

المؤامرة على الفصحى

موجهة أساسا الى القرآن والاسلام

ما تزال المؤامرة على اللغة العربية الفصحى مستمرة لم تتوقف .. لها خيوطها المرتبطة بالاستعمار والاستشراق والتبشير والتغريب .. ثم تضاعفت الدعوة اليها وتنوعت مرتبطـــة بالصهيونية والماركسية .. وهى مؤامرة تلبس فى بعض حلقاتها ومراحلهـــا ثوب البحث العلمى ، وتحاول أن تدعى أنها تستهدف الخير والتقدم .. والصورة المعروضة اليوم تخدع الكثيرين . وربما تجد لهـــا من بعض الشباب الذى لم يلم الماما كافيا بخطوات المؤامرة ، استجابة ساذجة .

وقد كانت المؤامرة على اللغة العربية اساسا تستهدف الدعوة الى العامية ، أو كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وأخذت فى بعض الأوقات الدعوة الى معارضة مفاهيم النحو أو نطق الكلمات ، وجرت فى خلال السنوات الطويلة الممتدة منذ حمل لواءها المبشر الانجليزى وليم ويلكوكس فى مراحل متعددة وانتقلت من مصر الى المغرب الى الشـــام ولبنان ، واستطاعت أن تجد لهـــا دعاة ممن يكتبون بالعربية خلفوا أولئك الأجانب الذين حملوا اللواء أول الامر ..

والذين ينظرون اليوم فى مشروع العربيـــة الأساسية الذى تقدمت به بعض الهيئـــات الأجنبية فى حزيران ١٩٧٣ فى مؤتمر برمانا ، ومنذ أن ارتفعت صيحة الدكتور عمر فروخ بالكشف عنـــه واذاعتـــه واهتمام الجهـــات المختصة به حتى اصدرت احدى الهيئات الاسلامية وهى : مجمع البحوث بالأزهر تحذيرها الخطير بتوقيع الدكتور عبد الحليم محمود شـــيخ الجامع الأزهر — أقول ان الذين ينظرون فى هـــذا المشروع اليوم يجدونه مرتبطا كل الارتباط بما أعلنه اللورد دوفرين فى تقريره الذى وضعه عام ١٨٨٢ بعـــد الاحتلال البريطانى لمصر حين دعا الى معارضة اللغـــة الفصحى ، لغة القرآن ، وتشجيع لهجة مصر العامية واعتبارها حجر الزاوية فى بناء منهج الثقافة والتعليم والتربية فى مصر .. وحين قال فى تقريره بالحرف الواحـــد : « ان أمل التقدم ضعيف فى مصر طالما أن العامة تتعـــلم اللغـــة الفصحى العربية — لغة القرآن — كما هى فى الوقت الحاضر » ..

ثم لم يلبث المبشر وليم ويلكوكس الذى كان يعمـــل مهندسا فى الحملة الاستعمارية على مصر أن دعا فى خطابه المشهور عام ١٨٨٣ بنادى الأزبكية الى نشر اللغة العامية والتأليف بها . وقد أطلق على خطبته اسما خطيرا هو :

« لماذا لا توجد قوة الاختراع عند المصريين ..! » ، وكانت اجابته بالطبع : « ان السر فى ذلك هو اللغة العربية الفصحى ، وأن سبيل ايجاد قوة الاختراع هو اتخاذ العامية بديلا ..! » .

وتوالت المحاولات الماكرة اللئيمة التى كانت تستهدف

أمرا واحدا هو عزل المسلمين عن بيان القرآن وعن أسلوبه وشق وحدة اللسان والكلمة باعلاء العاميات فى مختلف أنحاء البلاد الاسلامية حتى تنمو تلك العاميات وتصبح لغات منفصلة ، وعندئذ يصبح القرآن (تراثا) يترجم ويقرأ عن طريق القواميس . وهم يضعون تجربة اللغة اللاتينية بالنسبة للانجيل فى أوربا كصورة نموذجية للمحاولة ، ويجهلون مدى الفارق البعيد بين اللغتين ، وينسون أن الانجيل لم ينزل باللغة اللاتينية أصلا ، وانما ترجم اليها ..

٢ — ولما عجزت خطة العامية ، قدمت خطة الكتابة بالحروف اللاتينية . واصطنعت المحافل اللغة الرسمية فى تقديم عشرات من المشروعات : كان أخطرها مشروع عبد العزيز فهمى باشا الذى قوبل بالسخط والنكير من جميع حماة اللغة العربية والذائدين عنها ، وان كان أتباع التغريب من أمثال لطفى السيد وطه حسين عجزوا عن أن يعلنوا رأيا صريحا قاطعا . ذلك أن لطفى السيد نفسه كان من أوائل المصريين الذين حملوا لواء الدعوة الى العامية بعد أن مهد لها : (ويلكوكس — ويلمور — دنلوب) ..

٣ — ثم كانت هناك خطة ثالثة هى : (اللغة الوسطى) وتلك دعوة حمل لواءها فريد أبو حديد وتوفيق الحكيم وأمين الخولى . وهى محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ولغة الكتابة باعلاء اللهجات واعتماد اللغة الصحفية لغة أساسية . فلا هى عامية ولا هى فصحى ، ولكنها تنزل درجة عن الفصحى لتنفصل عن بيان القرآن ولتكون مقدمة لمرحلة أخرى تصل بها الى العامية .

٤ — وجاءت بعد ذلك محاولة خطيرة تولاها وتصدى لها

الدكتور طه حسين : هى تبديل الخط العربى وقواعد النحو باسم (تطوير اللغة) تحت اسم تهذيب أو تيسير أو اصلاح أو تجديد ، وهى اسماء لبقة مرنة تخفى وراءها هدفا خطيرا هو — كما عبر عنه الدكتور محمد محمد حسين : (التحلل من القوانين والأصول التى صانت اللغة خلال خمسة عشر قرنا أو يزيد) وهى القوانين التى ضمنت لنا القدرة على مطالعة تراث المسلمين والعرب خلال اربعة عشر قرنا .

فاذا ما تحققت هذه الخطة التى تسمى بالتطوير أو التهذيب وتحللنا من هذه الأصول والقوانين والقواعد التى صانت اللغة هذه القرون ، كانت النتيجة هى تحقيق الهدف . فى تبلبل الالسنة بين المصرى والشامى والمغربى وما بين الايطالى والاسبانى .. وتصبح قراءة القرآن والتراث العربى والاسلامى متعذرة على غير المتخصصين من دارسى الآثار ومفسرى الطلاسم .. وعندئذ تصبح وحدة العرب مقدمة لوحدة المسلمين عمل باطل ..!.

يقول الدكتور محمد محمد حسين : ليس الخطر فى الدعوة الى العامية ، ولا فى الدعوة الى الحروف اللاتينية ولا الى ابطال النحو وقواعد الاعراب أو اسقاطها ، وانما الخطر فى هؤلاء العتاة الذين يعرفون كيف يخدعون الصيد باخفاء الشراك .. ان الخطر الحقيقى هو فى الدعوات التى يتولاها خبثا الهدامون ممن يخفون أغراضهم الخطيرة ويضعونها فى أحب الصور الى الناس ولا يطمعون فى كسب عاجل ، ولا يطلبون انقلابا كاملا سريعا .. ان الخطر الحقيقى هو فى قبول (مبدأ التطوير) نفسه ، لأن التسليم به والأخذ فيه لا ينتهى الى حد معين أو مدى معروف يقف عنده

المتطـــورون ، ولا ريب أن التزحـــزح عن الحق كالتفريط فى العرض .

٥ ـــ كانت هناك ولا تزال خطة أخرى (وهذه الخطط كلها تعمل داخل المؤسسات) مؤسسات اللغة والتعليم . تلك هى بدعة اصلاح اللغة .. وقد ظن الكثير من البسطاء أن المسألة يراد بها سهولة الأداء ، فالمصطلح خادع وماكر وسىء النية أيضا .. وقد كشف هذه المؤامرة الدكتور على العنانى حين قال : « ان الاصـــلاح فى الألفـــاظ والتراكيب والأساليب لا يكون الا بتغيـــير قواعد أبنية اللغـــة وهى (الصرف) وتحوير ضوابط اعرابهـــا والأحـــوال العارضة على الألفاظ باختـــلاف الوضع فى الجملة وهو (النحو) وتبديل الموضع اللفظى فى المفرد والمركب من حيث الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية وهو (البيان) وبتغيير واهمال ضوابط الفصاحة والبلاغة وهى (المعانى) ومعنى اصلاح قواعد الصرف انتقالا من الصعب الى الســـهل انما يعنى أن نهدم علم الصرف من أساسه وننسخه نسخا تاما لتعدد قواعده وتنوع ضوابطه ، وبعد أن يتم الهدم يبنى المصلحون على أنقاضه صرفا جديدا محدود القواعد ، قليل التنويع ، خفيفا على العقل والفـــكر ، سهلا على الذهن والفهم .. وكذلك الأمر فى اصلاح قواعد النحو ، واصلاح علوم البلاغة .

وبهـــذا يكون معنى الاصلاح فى اللغـــة نسخ العقلية العربية وما فيها من ثقافة نظرية وعملية . ذلك أن الاصلاح هو التغيير ، والتغيير يعنى الازالة والوضع .

ويقول الدكتور العنانى أن تغيير قواعد اللغة العربية صرفا ونحوا بالوضع فقط ، أو بالوضع والازالة معناه احداث

لغة جديدة بقواعد جديدة . وهـــذه اللغة العربية الجديدة ان صح اتصالها بالعربيـــة الحالية المدونة اتصال اللهجة بالأم ، فانها تبعد عنها شيئا فشيئا حتى تختفى معالم الصلات بينهما ، أو تكاد وعندئذ تكون اللغة العربية الحالية من اللغات الميتـــة ..

ونقول ان هذا ما يحلم به سعيد عقل ، وأنيس فريحة ، ولويس عوض .. وما كان يتمناه سلامة موسى ، والخورى مارون غصن وطه حسين ولطفى السيد .. ومعنى هـــذا ان يصبح كل تراث العربية البالغ عشرات الآلاف من الكتب فى مختلف مجالات الشريعة الاسلامية والأدب ، والحضارة والفكر والفن عبارة عن توابيت فى دار الآثار والمتاحف .. ويقول الدكتور على العنـــانى : ان قواعد اللغـــة العربية وضعت طبقا لنصوص القرآن والحديث والمسموع عن العرب ، فالتغيير فى هذه القواعد هجر للقرآن والحديث .

كذلك فان الدين الاســـلامى وهو عقيـــدة وشريعـــة قد استنبطت أحـــكامه فيمـــا يختص بالعقيـــدة والتشريع فى العبادات والمعاملات من الكتاب والسنة وعمل الرسول والقياس والاجتهاد . وكل هذه الأركان والينابيع لا يمكن أن يستنبط منها حكم الا بواسطة مبادىء خاصة وقوانين معروفة بعلم الأصول . وأساس هـــذه المبادىء والقوانين الراسخ أو دعائم علم الأصول انما هى فهم لغة العرب : لغة القرآن والرسول بما وضع لهـــا من القواعد الصرفية والنحوية وضوابط علوم البـــلاغة ، واذا اصلحت هـــذه الضوابط وتلك القواعد بالازالة والوضع انهدم أساس علم الأصول وتداعت دعائمه ، واذا انهـــدم الاساس وتداعت الدعائم انهدم ايضا ما يرتكز عليها ، وهو هـــذا العلم ..

واذا وصل هذا العلم الأساسى فى استنباط احكام العقيدة ومسائل الشريعة الى التداعى ، تداعت معه ايضا طريقة الاستنباط وفهم ما استنبط ودون بالفعل ، وضاعت العقيدة واحتجبت الشريعة وعدنا الى الجاهلية الاولى ..

٦ — هذه هى خلفية الصورة البراقة التى نراها اليوم يحملها مجموعة من اعداء الاسلام واللغة العربية ويدافعون عنها وينقلونها من ثوب الى ثوب ، ومن أسلوب الى اسلوب كلما انكشف لهم جانب أعادوا تشكيلها فى صورة أخرى ، وهم الآن على أبواب التعليم ، وهى خطوة خطيرة اذا سمح بها وأعين عليها . ومن هنا نجد عبارة شيخ الأزهر واضحة فى معارضة المشروع حين يقول : ان هذا المشروع واضح الهدف فى هدم معالم اللغة العربية ، وتبعا لذلك البعد بها وبأهلها عن القرآن الكريم . ثم ما ينتج عن ذلك من مساس بالاسلام وأصوله كما هى مصونة فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، ذلك الى ايجاد الهوة الواسعة بين ما تئول اليه اللغة (لا قدر الله) وما احتوته من تراث فى صورتها السليمة يمتد عبر أربعة عشر قرنا فى نحو أربعة عشر اقليما ..

ولذلك فان مجمع البحوث الاسلامية يرى فى هذا المشروع خطرا داهما على اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، من شأنه ان يقطع صلة المسلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الفقهى الذى يعتمد فيما يعتمد عليه على دلالة المفهوم والمنطوق وأساليب القصر ، والتقديم والتأخير وما الى ذلك مما لا يتحقق فى لغة أساسها العامية . بل انه يقطع صلة المسلم بالتراث العلمى الاسلامى بصفة شاملة .

ومن يطالع تقــرير الدكتور عمر فروخ يحس بالخطر الكامن واضحا فى عبارات صريحة يقول : وفى أثناء الجلسات الرسمية للمؤتمر ، وفى الفترات المتعددة بين الجلسات جرت بحوث واقتراحات وملاحظات جعلتنى أوجس خيفة شديدة من المشروع .. ان كل ما دار فى مؤتمر برمانا كان يولد فى شعورا بأن الغاية الأولى والاخيرة من المؤتمر كان الاهتمام باللغة العامية .. لقد حضر هذا المؤتمر عدد قليل من اللبنانيين ونفر من العرب غير اللبنانيين (وكثرة) من الأجانب لفتت نظرى أن جلهم من الرهبان اليسوعيين ..

ونحن نقول انها حلقة جديدة من حلقات المؤامرة أخشى أن تقف منهــا المجامع العربية موقف الصمت أو التردد ، حيث نرى بعض رجالها يؤمنون بما يؤمن به المستشرقون ويدافعون عنه ، وخاصة فى محاولة تطبيق علم اللغــات الحديث على اللغــة العربيــة ، وهو علم قامت نظرياته ومستخلصاته على أساس دراسة واسعة للغات الأوربية . وهــذه اللغــات لها تاريخ وتحديات وطرق . أما تاريخها فانها مشتقة من اللغة اللاتينية ولغات أخرى . وقد كانت فى أول أمرها لهجات عامية ثم استقلت بنفسها تحت تأثير عوامل كثيرة .. أما التحديات فان ترجمة الكتاب المقدس الى اللغات القومية الأوربية جعل الموقف جد مختلف بينها وبين العربية .. أما الطريق فهو أن اللغة العربية ارتبطت بكتاب منزل أعطاها وحماها وجعلهــا ليست لغة العرب وحدهم ، وانما لغة الثقافة الاسلامية بعامة .. ومن هنا فان محاولة القول الذى تردد كثيرا على السنة طه حسين وسلامة موسى ولطفى السيد وما يزال يتردد على ألسنة بعض من يتولون أمر اللغة ، بأن اللغة العربية لغتنا ونحن

اصحابهـــا ، ولنـــا حق التصرف فيهـــا ، هو قول باطل وغير صحيح ومردود ، ويرده واقع التاريخ ومنطق البحث العلمى .. وربما كان قولا صحيحا بالنسبة للغات الأوربية ، أما بالنسبة للغة العربية فانه أمر جد مختلف . ذلك أن اللغة العربية منذ أن نزل التنزيل بها فقد أعطاها ابعادا تختلف وواقعا خاصا ..

فاللغة العربية منذ ارتبطت بالقرآن الكريم اصبحت ليست لغة أمة هى العرب فحسب ، بل هى لغة فكر وعقيدة ودين وثقافة للمسلمين جميعـــا الذين يبلغ تعـــدادهم الآن أكثر من ٧٠٠ مليون .

ومن هنا فان ارتباطها بالقرآن هو وحده الذى حماها من أن تتحول لهجاتها الى لغات مستقلة ، وأن يقرأ تراثها بقاموس .. وسيظل الترابط بين المسلمين ولغـــة الضاد الفصحى لغـــة القـــرآن قائمـــا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

وبعـــد : فان مؤامرة مشروع العربية العامية يجب أن يشجب بقوة من جميع الهيئات الاسلامية وفى مقدمتهـــا رابطة العالم الاسلامى التى تمثل اليوم مكان الأم لمختلف المنظمات الاسلامية . وهى ما هى غيرة وقوة وايمانا .

* * *

(٢)

الفصـــحى : لغـــة القرآن

لغـــة ألف مليون : هم المسلمون

وليس مائة مليون هم العرب وحدهم !

ما تزال قوى التغريب والغزو الثقـــافى تطارد اللغة العربية الفصحى مطاردة شديدة : وفى مؤتمر المستشرقين الأخير دارت مناقشات وأبحاث كثيرة حول ما يسمونه اللغة العربية الحديثة وحول اللهجات العامية التى يسمونها لغات .

وهناك اتجاه فى بعض الجامعـــات التى يشرف على الدراسات الاسلامية والعربية فيهـــا يهود صهيونيون يرمى الى المبالغة فى أهمية اللهجات العامية والعناية بدراستها باعتبارها اللغة المستعملة ، وهناك دراسات عن اللهجات المصرية والتونسية والمغربية .

ويواجه الأساتذة العرب هذه الحركة بحركة مضادة معادية لهذا الاتجاه يقررون فيهـــا ضرورة التمسك باللغة الفصحى لغة القرآن ويكشفون فساد هذا المنهج التعريبى الذى تحمـــل لواءه اليهودية العاليـــة لحساب الصهيونية

واسرائيل ونحن نعرف أن الهدف هو القرآن والاسلام والقضاء على الوحدة الفكرية الجامعة تحت لواء الاسلام فى لغة الأمم .

وفى هذا نذكر ذلك النذير الذى أصدره الأستاذ مصطفى صادق الرافعى منذ خمسين عاما حين قال :

ان العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن الكريم وقد أجمع الأولون والآخرون على اعجازه بفصاحته الا من لا حفــل له به من زنديق يتجاهل أو جاهل يتزندق ثم ان فصاحة القرآن يجب أن تبقى مفهومة ولا يدنو الفهم منها الا بالمران والمداولة ودرس الأساليب الفصحى والاحتذاء بها وأحكام اللغة والبصر فى حقائقها وفنون بلاغتها والحرص على سلامة الذوق بها ، وكل هذا يجعل الترخص فى هذه اللغة وأساليبها ضربا من الفســـاد ، والحال الخاصة فى فصاحة هذه اللغة ليست فى ألفاظها ولكن فى تركيب ألفاظها .

ويعنى هــذا الذى يقوله الأستاذ الرافعى رحمه الله أن اللغة العربية ارتبطت بالقرآن فأصبحت لغة أمة : ولغة فكر وثقافة ولغة عبادة للمسلمين جميعا الذين يبلغ تعدادهم ألف مليون وليست لغة مائة مليون هم العرب وحدهم ، ولقد حماها ارتباطها بالقرآن من أن تتحول لهجاتها الى لغات مستقلة وحال بينها وبين أن يقرأ تراثها بقاموس كما يقرأ تراث اللغات الأوربية . وسيظل الترابط بين المسلمين وبين لغة الضاد قائما ما دام القرآن الــكريم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ان اللغات الأوربية حين انسحبت من اللغة اللاتينية الى اللهجات القوميـــة فأصبحت لغـــات خاصة انقطعت

عن تراثها القديم ، وقد أصبح من شأن هذه اللغات أن تتطور وتتطور وهى فى كل فترة تنتقل من اللغة المكتوبة الى لغة الكلام التى تصبح بدورها لغة كتابة ومن ثم فان أوربا لا تستطيع أن تقرأ شكسبير أو ملتون أو غيرهما من أعلام الأدب الا بواسطة القاموس ، وليس بين اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية وبين هذا التراث أكثر من أربعمائة عام بينما يقرأ العرب والمسلمون اليوم أمرؤ القيس وبينهم وبينه أكثر من الف وخمسمائة عام كأنما ألقى شعره فى نفس اليوم ، ولو أن انسانا عربيا من الجاهلية بعث اليوم لاستطاع أن يتحدث الينا ونتحدث اليه ويفهم منا ونفهم منه .

ان القول الباطل الذى يردده هؤلاء التغريبيون من قولهم أن اللغة العربية هى لغتنا ونحن أصحابها ولنا حق التصرف فيها هو قول غير صحيح يرده واقع التاريخ ويدحضه منطق البحث العلمى .

وقد يكون صحيحا بالنسبة لعلم اللغات الذى استمد مقوماته من دراسة اللغات الأوربية وأقام نظرياته على أساس واقعها وهو اذ يصح بالنسبة لكل اللغات فانه لا يصح بالنسبة للغة العربية التى احتضنها القرآن فنزل بها ومن ثم فقد أعطاها « أبعادا خالدة » تختلف اختلافا واسعا عن اللغات وقد تتباين وتتعارض معها ، ذلك أن اللغات الأوربية ترجمت كتابها المقدس الى لغاتها الجديدة ، وكانت موجة القوميات الأوربية عاملا على أن تقيم من لهجاتها لغات خاصة منفصلة عن اللغة الأم ، كما انفصلت سياسيا عن النظام السياسى الغربى الذى كان قائما ومتصلا بالكنيسة الغربية الواحدة ، وهذا أمر يختلف فى اللغة العربية تماما فان المسلمين لم يترجموا قرآنهم وما يزال يقرؤه

الهندى والفارسى والتركى والبربرى وغيرهم من الأجناس واللغات بنفس اللغة العربية التى نزل بها ولذلك فهو قد أقام للغة العربية كيانا خاصا حماها من التحول الى العاميات ومن ثم فان علم اللغات الحديث الذى تجرى محاولة تطبيقه على اللغة العربية هو علم قاصر قامت مستخلصاته على أساس دراسة اللغـــات الأوربية وظروفهـــا ، كما ذكرت ولكنه لم يدرس ظروف اللغة العربية .

ولقد اعتقد المسلمون على مدى القرون : وهو الحق أن لغتهم جزء من حقيقة الاسلام لأنها كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة رسوله ولسانا لدعوته ، ثم هذبها النبى الكريم بحديثه ونشرها الدين بانتشاره وخلدها القرآن بخلوده ، فالقرآن لا يسمى قرآنا الا بها والصلاة لا تكون صلاة الا بها وأن « الارجانون » لأى فكر أو « منهج بحث » لأى فكر انما يستند الى خصائص اللغـــة ولذلك فان منهج البحث العلمى العـــربى انما يستند الى خصائص اللغـــة العربية ولا يستطيع أن يستند الى خصائص لغة أخرى فلكل لغة منهجها الفكرى القائم على معانيها ومضامينها ، وكما هاجم المسلمون المنهج الأرسطى وقالوا أنه مستند الى خصائص اللغـــة اليونانية التى تخالف اللغـــة العربية فكذلك الأمر بالنسبة للمنهج الغربى الوافد (ماركسيا أو ليبراليا أو فرويديا أو وجوديا) ذلك لأن للفكر الاسلامى منهج البحث الخاص به ومنهج المعرفة الذى يمثله والمستمد من اللغة العربية أصلا ومن التوحيد الخالص .

ولا ريب أن محاولة فصل اللغـــة العربية الفصحى عن لغة الـــكلام باعلاء اللهجات أو بخلق ما يسمونه لغة

وسطى أو لغة الصحافة ، كل هذا له خطره وله أبعاده ومخاطره .

ان النظرة اليسيرة قد ترى فى ذلك شيئا مقبولا ولكن النظرة العميقة تكشف عن محاذير عميقة أبرزها : الانفصال عن مستوى البيان القرآنى ذلك انه من الضرورى أن تظل اللغة العربية متصلة ببيان القرآن ومرتبطة به فاذا بعدت عنه كان من اخطار ذلك أن تنفصل أو تنعزل عن مستوى البيان القرآنى . فاذا مر زمن طال أو قصر انقطعت الصلة بين البيان والأداء العربى وبين القرآن .

واللغة العربية : لغة غنية خصبة عملاقة ، يقول الخليل بن أحمد فى كتاب العين : ان عدد أبنية كلام العرب ١٢ مليون و ٣٠٥ ألف و ٤١٢ كلمة ويقول الحسن الزبيدى أن ما يستعمل من الفاظ اللغة العربية هو ٥٦٢٠ لفظا فقط . وعندما نزل بها القرآن ازاحت السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية واليونانية والقبطية عن مكانها فى مصر والشام وأفريقيا وادالت منها قبل أن ينقضى قرن واحد ، فلما بلغت القرن الثالث تحولت الصلوات فى الكنائس اليها ثم كتبت بها اللغات التركية والفارسية والأوردية والافغانية والكردية والمغولية والسودانية والابجية والساحلية . كما كتب بها لغة أهل الملايو وقد حدث هذا منذ اكثر من ألف عام .

ثم دخلت الى اللغات الأوربية كالفرنسية والالمانية والانجليزية ، وفى اللغة الانجليزية وحدها أكثر من الف كلمة عربية ، ومن الناحية العلمية فهى تفوق أضخم اللغات ثروة وأصواتا ومقاطع ، اذ بها ٢٨ حرفا غير مكررة . بينما فى اللغة

الانجليزية ٢٦ حرفا ومنها مكرر ، كذلك فان اللغة العربية ثراء فى الأسماء فيهـــا ٤٠٠ اسم للاســـد و ٣٠٠ للسيف و ٢٥٥ للناقة و ١٧٠ للمـــاء و ٧٠ للمطر لكل واحد منها استعماله الخاص فى حالة معينة .

ولقد عرف رجل من أشد خصوم الاســـلام قدر اللغة العربية فكتب عنها فى كتابه اللغات السامية ، ذلك هو أرنست رينـــان فقال :

من اغرب ما وقع فى تاريخ البشر وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء ذى بدء ، فبدأت فجأة فى غاية الكمال ، سلسة أى سلاسة غنية اى غنى ، كاملة ، بحيث لم يدخل عليها منذ يومنا هذا اى تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة ولم يمض على فتح الاندلس اكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة ان يترجمـــوا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى ، ومن اغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة القومية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التى فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها ، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم ، ومن يوم أعلنت ظهرت لنا فى حلل الكمال الى درجة أنها لم تتغير أى تغير يذكر حتى انه لم يعرف لها فى كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة ولا تكاد تعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التى لا تبارى ولا نعلم شيئا عن هـــذه اللغة التى ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة .

هـــذا وقد اثبت الأستاذ كامل كيلانى أنه ما من فن

أو علم أو معنى فى شعر أو نثر يتحدث فى أدب من الآداب الا وله ضريب فى اللغة العربية وقد جمع ١٨ صورة من هذه المقابلات بينما وجد أن هناك ٢٥ صورة من الأدب العربى لا ضريب لها فى الآداب الغربية .

وقد شغلت كلمة (الوفاء) فى اللغة العربية من لسان العـــرب صفحات ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ من جزئه العشرين بينما لا توجد هذه الكلمة فى بعض اللغات كلية .

ولقد كتب جول فيرن الروائى المشهور قصة خيالية عن قوم شقوا فى أعماق الأرض طريقا الى جوفها فلما خرجوا سجلوا أسماءهم باللغة العربية فلما سئل عن ذلك قال : لأنها لغة المستقبل .

ولذلك فان من الخطر فصل اللغة العربية عن مستوى بيان القرآن وذلك هو هدف التغريب الذى يعرفه جيـــدا جميع المستشرقين .

يقول بول كراوس : لا لغة عربية بدون القرآن .

ويقول سيديو : أن اللغة العربية حافظت على وجودها وصفاتها بفضـــل القرآن ومن ثم فان كل هـــذه المحاولات لافساد جوهرها هى بمثابة هجوم على الاسلام يتخفى وراء عبارات كاذبة مضللة .

* * *

وكانت مجلة البيان الكويتية قد اقترحت أن يطلق على عام ١٣٩٧ عام اللغــة العربية الفصحى لغــة القرآن ، ومن الحق أن اللغة العربية فى أشد الحاجة الى هذه النصرة والتجمع والمؤازرة فى هذه المرحلة التى يمر بها العالم الاسلامى والوطن العربى بالذات حيث تتجمع قوى كثيرة للتآمر عليه وقد ارتفعت الأصوات : أصــوات دعاة اليقظة الاسلامية بالتحذير من تلك الأخطار التى توجه الى اللغــة العربية الفصحى ..

فان العدو عندما عجز عن مواجهة القرآن الكريم لجأ الى مهاجمته عن طريق اللغــة فى مجال البيـــان ، ولجـــأ الى التشكيك فيـــه عن طريق السنة فى مجال الفقـــه . وعلى شباب المسلمين المثقف أن يحذر مما يوجه الآن الى اللغة والسنة من مؤامرات وتحديات ..

ولقد صدرت فى السنوات الأخيرة مؤلفات ودراسات تكشف عن هــذه المحاذير ، فى مقدمتها (الزحف على لغة القرآن) للاستاذ الجليل أحمد عبد الغفور عطار والعامية للدكتورة نفوسة وصدر لكاتب هذه السطور : اللغة العربية بين حماتها وخصومها ومنذ وقت قريب عقد فى الخرطوم مؤتمر بحث تطوير دراسة اللغة العربية قرر توحيد مناهج

اعداد معلمى اللغة العربية والعمل على تأكيد قرار معلمى افريقا الخاص باعتبار اللغة العربية احـدى ثلاث لغات افريقية أساسية يدرسـها كل افريقى مع لغتـه الأصلية كما أصى بالاسراع فى تعريب التعليم الجامعى .

والواقع أن مجامع اللغـة التى قدمت عـددا وافرا من المصطلحات قد أصبحت اليوم محتواة بمجموعة من خصوم اللغة العربية الذين استطاعوا السيطرة عن طريق ما أسموه دراسات علم اللغـة والأصوات وهم الذين يحملون لواء الدعوة الى تشجيع العاميات واللهجات ويفسحون أمامها الطريق لتدخل القواميس ولتسيطر على منهجية البيان العربى الأصيل الذى فرضه القرآن الكريم والذى يلتزم أهل العربية بالاتصال به والاستمرار فى مستواه ..

والمؤامرة معروفة ومدخلها : تطوير اللغـة ، والقول بوضع اللغة فى خدمة العصر وهـذه كلها عبارات لم تعد تخدع أحدا ومعروف هدفها وهو الفصل بين العرب وبين لغة القرآن التى جمعتهم الى محاولة الوصول باللهجات العامية فى كل قطر الى لغة تمزق الوحدة الفكرية والسياسية الجامعة بين العرب أنفسهم وبين العرب والمسلمين . ولقد قاومت اللغة العربية الفصحى محاولات مستمرة لم تتوقف وصمدت صمودا عنيدا أمام جميع التحديات الاستعمارية فى المغرب العربى وفى سـوريا وفى مصر ، وفى كل مكان حيث حاول النفوذ الأجنبى ضربها ضربا مزدوجا باللغات الاجنبية وباعلاء اللهجات العامية .. قاومت اللغـة العربية كل المحاولات من ادماج وازالة وابادة لأنهـا مدينة لقاموسها الجوهرى ولنظام بنـاء الكلمات وتركيب العبـارات والنحو والصرف ومن هنا كانت دعوتنا الى نقل العلوم والتكنولوجيا من أفق

اللغات الأجنبية الى أفق اللغـــة العربية ، فنحن لا نطالب بأن ينقل الفكر ، وانما نطالب بأن ينقل العلم الى أفق اللغة العربيـــة لا أن ينتقل العرب والمسلمون الى أفق اللغـــات الأجنبية . ولقد واجهت اللغة العربية الفصحى فى العصر الحديث مقاومة ضخمة فى كل مكان : فقـــد حيـــل بينهـــا وبين نموها الطبيعى وامتدادها مع انتشار الاسلام الى آفاق العالم وخاصة فى افريقيا وتشير التقارير الى أن اللغـــة العربيـــة خارج الوطن العربى هى أكثر اللغـــات الوطنية انتشارا فى افريقيـــا المعاصرة ، وهناك دول تعتبر العربية فيهـــا أكثر اللغـــات الوطنيـــة انتشارا . فى موريتانيـــا وتشاد ومالطـــة ، فانتشار العربيـــة فى موريتانيا لا يقل عن انتشارها فى المملكة المغربية فاللهجات البربرية المختلفة هى وسيلة التعامل المحلية عند حوالى ثلث سكان موريتانيا ولكن نصف أبناء البربرية فى موريتانيا يستطيعون التعامل فى أمور الحياة باللغة العربية وفى المنطقة الممتدة من السنغال ومالى الى تشاد فان العربية مستخدمة هناك فى مناطق كثيرة كلغة أم أو كلغة تداول ، بل ان العربية هى أكثر اللغـــات استخداما فى المنطقة الممتدة من تمبكتوا (مالى) الى كانم ووادای الى غرب السودان .

ويقول التقرير ان أهم تجمع بشرى يتعامل بالعربية فى هذه المنطقة يوجد فى تشاد حيث يعيش فيها حوالى مليون و ٨٠٠ ألف ممن يستخدمون اللغة العربية كلغة أم . والعربية بهذا هى أكثر اللغات الوطنية انتشارا فى تشاد فأبناء اللغات الأخرى يكونون ٤٠ فى المائة فقط من سكان تشاد وهناك منطقة لم يرتبط تعريبها بالاسلام وهى جزيرة مالطة : المنطقة الوحيدة التى تخلو من المسلمين ولغة الحديث فيها احدى

اللهجات العربية ، أما فى موريتانيا وتشاد ومالطة فان العربية قاصرة على أمور الحياة اليومية البسيطة ولكن العربية بعيدة عن هـــذه المناطق فى المجالات الثقافية واللغـــة السياسية وعلى العكس من ذلك نجـــد الموقف اللغوى فى الصومال حيث تسود فى أمور الحياة اليومية البسيطة الواحدة لغة واحدة هى اللغة الصومالية ولكن أبناءها يتوسلون بالعربية فى أمور الثقافة الجادة والتعليم ، ويهتم الصوماليون اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية ويحسن كثير منهم التعامل بها فتصبح بمثابة اللغة الأم الثانية .. وقد ارتبط تعليم العربية فى الصومال بحفظ القـــرآن الكريم وبالثقافة الدينية عموما غير أنه فى ظل الحكم الماركسى الحالى يعانى السكان والعربية من مشاكل كثيرة ليس أقلها قفل المعاهد الاسلامية ومنع الخطابة باللغة العربية .. انها محنة نعتقد أنها سوف تزول عن شعب الصومال .. وهناك دول ، يشكل أبناء العربية فيها اغلبية سكانية ولكنهم يكونون أقليات لغوية هى (مالى والنيجر وايران واريتريا وأربكستان وأفغانستان) وقد لاحظ الرحالة الغربيون أن العربية منتشرة من شـــمال السنغال ومنطقـــة النيجـــر الى تمبكتو ثم من بورنو الى دارفـــور فى السودان .. والمنطقة التى ينقطع فيها استخدام العربية هى المنطقـــة من بورنو الى تمبكتو . كما أشـــار التقرير الى أن اكبر تجمع بشرى يستخدم العربية فى دولة مالى والمناطق المتاخمة لهـــا هم (ذووحسان) وقد تعرف لهجتهم العربية باسم الحسانية وهم الذين يسميهم ابن خلدون (عرب المعقل) واغلب الظن انهم دخلوا هذه المنطقة قبيـــل دخول الهلالية الى المغرب . كما توجد أقليات عربية اللغة فى عدد من الدول الآسيوية وفى مناطق أخرى من ايران تعيش جماعات تتعامل باللغـــة العربية فى حياتهـــا الخاصة ويقـــدر عدد هؤلاء بنصف مليون ..

اما فى تركيا فتعيش جماعة عربيـــة فى منطقة ماردين ويقدر عدد ابناء العربية فى تركيا بحوالى ربع ليون نسمة وهناك عدة جزر لغوية صغيرة فى افغانستان وأزبكستان ..

ويقدر الباحثون أن اللغة العربية الآن هى لغة حوالى مائة وخمسة عشر مليونا من العرب (١٩٧٠) أما الجماعات غير العربية فهى لا تزيد عن خمسة ملايين نسمة وقد لوحظ ازدياد انتشار العربية فى الأجيال الصاعدة مع انتشار التعليم ويصدق هذا على جنوب السودان رغم البطء الشديد فى نشر التعليم هناك ، وأكبر جماعات بشرية غير عربية فى البلاد العربية هى جماعات الأكراد (مليون) والبربر (٤ ملايين) والنوبيون والمهرة وابناء لغات جنوب السودان ، وفى أقصى جنوب جزيرة العـــرب تجد فى مناطق من جمـــهورية اليمن الشعبية عـــددا من المتحدثين بلغة سامية قديمة هى لغـــة المهرية ، ويعتبر النوبيون أهم تجمـــع بشرى غير العربى فى مصر (ربع مليون) ولا ريب أن هذه الاحصائيات تعطى صورة النمو المتجدد للغة العربية فى العالم الاسلامى بالرغم من كل محاولات حصر اللغـــة الفصحى وحجبهـــا وتغليب اللهجات العاميـــة واللغـــات الأجنبية عليهـــا ، وبالرغم من محاولات تغيير ابجديات اللغات فى الملايو وبعض البلاد الافريقية ..

ولقد كان المرحوم مصطفى صادق الرافعى من أوائل المجاهدين فى الدفاع عن اللغة الفصحى حتى وصف بأنه حارس لغة القرآن يقول :

« قد ادهشتنى الكلمة التى جرت على قلم يوسف حنا

من اعتقادى أنى المختار لحراسة لغة القرآن فأنا لم اقل له هذا ولم أعتقدها مطلقا ومن أجل ذلك اثرت فى هذه الكلمة تأثيرا عظيما واعددتها انباء من الغيب واعتقدتها والظاهر انها كذلك » ..

والحق ان كتاب الرافعى (اعجاز القرآن) كان بمثابة القنبلة الخطيرة التى القاها الرافعى فى جو ظن خصوم الاسلام والعربية انهم قادرون فيه على الهدم دون أن يتلفت اليهم احـــد ..

ولكن اليقظة الاسلامية كانت تنطلق دائمـــا مكتسحة كل هذا الركام الذى شيده الأعداء وفى هذا المجال يذكر رجل آخر من المجاهدين فى ســـبيل اللغـــة العربية هو أحمـــد السكندرى :

كان الدكتور منصور فهمى يقول كلما واجهتهم فى المجمع اللغوى مشكلة :

انتظروا السكندرى ، ارجئوا المسألة فعند السكندرى علم ما اشكل علينا ولديه حل ما استعصى علينا ، فلما مات السكندرى قال منصور فهمى : الآن يموت حلال المشكلات والمرتجى فى اللغة للمستعصيات . وكان السكندرى يقول : لا يجـــوز التعريب الا اذا تحقق العجز فى نقـــل أســـماء ومصطلحات الفنون والصناعات وأنواع النبـــات والحيوان والجمـــاد .

وهو واحد من مؤسسي المجمع ومن اكثر المتحدثين فيه ، وقد كان عضـــوا فى لجنـــة الرياضيات والعـــلوم الطبيعية

والكيمائية وعلوم الحياة والطب بل لقد كان عضوا فى سبع لجان من احد عشر لجنة وهو من ذلك الرعيل الأول لدار العلوم : الخضرى والمهدى وحفنى ناصف أولئك الذين كانت لهم مواقف حاسمة ازاء المؤامرات التى وجهت الى اللغة فى مطالع العصر ..

ومنذ بدأت فكرة التجمع لحماية اللغة والنظر فى أمرها كان السكندرى فى المقدمة وهو قد شاهد توفيق البكرى وحمزة فتح الله والشيخ الشنقيطى وحفنى ناصف عندما احتجوا لأول مرة ووضعوا عشرات من الكلمات ثم جاء بعدهم نادى دار العلوم فوضع مئات الكلمات وشارك هو فى هذه اللجنة ..

والسكندرى : ازهرى درعمى معا : شغف باللغة وتخصص فيها وكان من أصحاب العزائم ، كان مؤمنا بمبدأ لا يتزعزع أن اللغة تكونت من عناصر تمت للابدية والخلود فعنده أن عناصر هذه اللغة تنسحب الى ماض لا أول له ، وفى طاقتها أن تمد الى مستقبل لا آخر له ، فاللغة عنده ماضيها وحاضرها ومستقبلها وحدة قوية متماسكة تتسع لكل المصطلحات . وكان يعد من المتشددين فى القديم . وقد جعل المجمع بالغ الحرص على توفير المظان القديمة شديد العناية بممارسة ما احتوته من مذخور العربية وكنوزها . ولم تكن معاركه داخل المجمع وحده ولكنه كان معاركا فى كل مجال من أجل اللغة . وعندما كان أحمد زكى باشا شيخ العروبة يكتب كان يتحاماه كثيرون ولكن شيخ العروبة أراد أن يكتب عن اللغة ويتعرض لكلمات : (على الحركرك ، ويا الله ! فكتب رأيه ثم سأل أصدقاءه وطالب السكندرى بالذات أن يدلى برأيه فى الكلمتين ..

وقال السكندرى : ظن الباشا ان صمت مثلى انما هو علم يكتمه ولا والله ليس الا قلة الاعتداد بما خطر على بالى والاستهانة بما سنح لى فى تخريج هذا الحرف (على الحركرك) والله يقول : ((**ولا تقف ما ليس لك به علم**)) فأما اذا أحرجنى الباشا مرتين ولم يرض لى غير احدى خصلتين : الفتيا ولو بغير مضع أو استحقاق الالجام بلجام من نار فانى أستغفر الله وأقول ما لم أتعود قوله :

خطر ببالى أن (على الحركرك) محرف من نقطتين فصيحتين هما : حرج الحرج قلبت الجيم فيهما كافا لتقاربهما فى المخارج ، الحرج بفتح الراء معناه أضيق الضيق ، فاذا أضيف الى مثله كما يقال فلان فى ضيق الضيق كانت المبالغة أشد اذ هو بمنزلة أن يقال : أضيق ضيق الضيق وهو ما تريده العامة وهو نظير قولهم (شفت فيه ويل الويل ومر المر) ويحتمل أن يكون محرفا عن الحرج الحرج فاذا كان يعجب الباشا مثل هذا التخريج فذاك والا فاننى أعتقد أن اجابتى انما هى على حرج الحرج وأربأ بنفسى أن أكون فى رأيه مستأهل الالجام بلجام من نار والعياذ بالله » ..

وبعد فمن الحق للغة العربية أن تفرد لها عاما يشترك فيه المجاهدون دونها ولعل الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار أن يقدم وجهة نظره فى هذه الدعوة المطروحة الآن على بساط البحث فى عدد من البلاد العربية ..

* * *

لماذا دراسة اللهجات العامية والاهتمام بها ؟ !

ما تزال اللغة العربية تدافع عن كيانها الذى يرهق الاستشراق والتغريب والذى تخطط له الماركسية فى كل مكان تحل فيه كما يخطط له الاستعمار والصهيونية بوصفها لغة القرآن التى تجمع العرب الى وحدة الأمة والجماعة وتربط المسلمين الى وحدة الفكر والثقافة ، ولقد ترددت فى المرحلة الأخيرة ظاهرة تبدو كأنها دفاع عن الفصحى ولكنها تخفى فى أعماقهـا حربهـا وخصومتها ، تلك هى ظاهرة دراسة اللهجات العامية ، ترى ذلك واضحا اليوم فى عديد من مجامع اللغة ومعاهد الدراسة العالية .

وقد حاول بعض الباحثين أن يدعى ان الغاية من دراسة اللهجات هو الكشف عن انجع الوسائل المؤدية الى جعل لغة الضاد (موحدة وموحـدة) فى جميع البـلاد العربية اى أن تكون أكبر اداة لتوحيد الشعوب الاسلامية فى أمة واحـدة .

ولكن المتعمق للامور يرى أن ذلك وهم من الأوهام وأن التجربة لم تحققه بل حققت عكسه وأن بعض المعاهد التى استقدمت أمثال أنيس فريحة وغيره لم تزد أن أعطت

دعاة العامية سلاحا ضد الفصحى بالاضافة الى أسلحتهم المشرعة اليوم فى مجال المسرح والاذاعة والكاريكاتير ..

يقول الأمير مصطفى الشهابى : ان اللهجات العربية العامية تعد بالعشرات بل بالمئات وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعنى الألفاظ فهى كلام العامة يستعمل فى الأغراض المعاشية وفى علاقات الناس بعضهم ببعض .. وهذا الكلام وقتى لا يثبت على مرور الأيام وموضعى لا يتجـول من قطر عربى الى قطر عربى آخر .. ومعناه أن اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة وليس فى مقدورها أن تعيش طويلا وأن يعم بعضها أو كلها ، الأقطار العربية كافة ، وكل ما يكتب بلهجة عامية يظل محصورا فى قطره وقلما يفهمه غير أبناء ذلك القطر أو غير طائفة من أبناء ذلك القطر ، فاذا تدارسنا حقائق هذه اللهجات ووضعنا لكل منها قواعد رجراجة فماذا تكون مغبة هذا العمل .. ان أخشى ما نخشاه أن يستهوى هـذا الموضوع عقول بعض هؤلاء الطلاب فيعكفوا على معالجة تنظيم الكتابة والتأليف باللهجات المختلفة وعلى طبع هذه الرطانات ونشرها فتكون النتيجة تشويشا وضررا يساعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلا من أن يتوحد بلغتها أى تكون النتيجة مخالفة تمام المخالفة لما يتوقع من تدريس اللهجات العامية فى خدمة الفصحى .

أما القول بأن تدريس هذه اللهجات يفضى الى معرفة مشكلات الفصحى والى مداواة أدوائهـا فهو قول ضعيف فى نظرنا فأدوات الفصحى معروفة تحتاج الى من يعالجها باخلاص ونشاط وصبر ومثابرة وأهمها وضع المصطلحات العلمية أو تحقيقها وتبسيط قواعد الكتابة والاعراب والصرف

والنحو وتبسيط الكثير من تعليلات القواعد الصرفية والنحوية .

وجميع هذه الأمور الشائكة يعرفها علماؤنا الاثبات ولا علاقة لها باللهجات العامة وقواعد تدريسها . ومن الطبيعى القول بأن هذا التبسيط لم يمس جوهر الفصحى وسلامتها وانها ستظل صعبة فى نظر بعض الناس ولا مجال للبحث عن بعض الآراء التى تذهب الى جعل التبسيط تشويها للفصحى . المطلوب هو رد العامى الى الفصيح ، كما فعل الشيخ أحمد رضا العاملى وعلماء اثبات وفقهاء باللغة ممن يعرفون كيف يفيدون الفصحى من دراساتهم وكيف يقربون العامية منها وكيف يمنعون طغيان العامية عليها ، ان قضية الفصحى والعامية لا تحل بدراسة اللهجات العامية وتدريسها للطلاب بل تحل بتيسير قواعد الفصحى مع الاحتفاظ بسلامتها وعلى الأخص نشر التعليم فى سواد الشعوب العربية ومنها فرض التعليم بالفصحى على المعلمين وعلى التلاميذ فى جميع المدارس ومنع طبع رسائل بالعامية أو التكلم بهاقى المدارس والمسارح ومحطات الاذاعة ودوائر الحكومات .

* * *

الفصحى فى لغـــات أوربا

يقول (والت تايلور) فى رسالته عن الألفاظ العربية فى اللغـــة الانجليزية انه فى الفترة ما بعد ١٤٥٠ ميــلادية كان الداخل الى اللغة الانجليزية من الألفاظ العربية بمعدل ٨٣ فى المائة وذلك بعد أن اتسعت آفاق التجارة وأسباب المواصلات بين الشرق والغرب ، وقد كان للجزيرة الأندلسية أعظم أثر فيما قدمته العربيـــة للغــات الأوربية فالسيادة العربية التى بقيت فى تلك الجزيرة بضعة قرون قد طعمت لغتها الاسبانية والبرتغالية بعدد كبير من الألفاظ .

والذى يفتح كتاب دوزى عن الألفاظ العربية فى اللغة الاسبانية يجد فيه نحو الف وخمسمائة كلمة من أصل عربى بعضها يرجع الى عهود العرب الأولى فى الاندلس .

كذلك فقد دخلت الى أوربا ولغاتها مصطلحات كثيرة عن طريق جزيرة صقلية وعن طريق الحروب الصليبية .

وقد قسم أنيس المقدسى هذه الألفاظ العربية الى عدة انواع :

أولا : اعلام أشخاص وأمكنة وألقاب خاصة .

ثانيا : الفاظ ومصطلحات مستحدثة .

ثالثا : مصطلحات علميـــة وخصوصا الفلكية منهـــا كأسماء النجوم (ابرة العقرب) و (الشـــعرى) و (رأس الثعبـــان) .

رابعا : الفاظ عربية تبنتها اللغة الانجليزية أمثال منبر وكنيسة وسراط وفردوس وسكر ومسك وفندق .

وقد اندغمت هـــذه المصطلحات والالفاظ فى اللغـــة الانجليزية حتى لم تعد أصولها العربية واضحة .

ومجال القول فى هـــذا الموضوع ذو سعة وقد تناوله عشرات الباحثين الأجانب :

١ — والتر تايلور : ما اكتسبت الانجليزية من العربية .
٢ — الأب لامنسى : علاقة العربية بالفرنسية
٣ — دوزى : علاقة العربية بالأسبانية والبرتغالية .
٤ — قاموس أكسفورد .
٥ — قاموس وبستر .
٦ — معجم الألفاظ الفلكية : أمين المعلوف .
٧ — معجم ألفاظ النبات : للدكتور أحمد عيسى .
٨ — معجم الألفاظ الزراعية : للامير مصطفى الشهابى .
٩ — معجم العلوم الطبيعية والطبية : للدكتور محمد شرف.
١٠ — معجم الألفـــاظ الدخيلة فى اللغـــة العربية : للقس الفيسى .

❋ ❋ ❋

دار العلوم للطباعة
القاهرة: ٨ شارع حسين حجازى (القصر العينى)
ت: ٢١٧٤٨

رقم الايدع بدار الكتب ٧٨/٤٩٣٤
الترقيم الدولى ١ — ٤٢ — ٧٣٠١ — ١٩٧٧